المبحث الثالث

مداخل الحقد الدفين

المطلب الأول: الإستهزاء بالمسلمين
المطلب الثاني: التناجي بالإثم

المطلب الأول: الاستهزاء بالمسلمين

إنّ مما نهى الإسلام عنه السخرية بالمسلمين والاستهزاء بهم، لذلك جعلها الشيطان مدخلا سيئا الى اصحاب القلوب المتكبرة والضائعة.

وقد نهى الدين الحنيف عن الهمز واللمز وعيب الاخ المسلم وتنقصه سواء كان بالهمز او اللمز، كأن يلمزه أو يعيبه بلسانه أو بعينه أو يشير اليه وينتقص منه، قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹچ[1].

حيث توعد الله تعالى الهماز بالويل ومعناه: (الخزي والعذاب والهلكة وقيل وادي في جهنم)[2].

وعلى هذا الأساس يستمر الشيطان بإغواء أمثاله من المنافقين والحاقدين ليوقعهم بين جميع الناس عن طريق بث روح الاستهزاء وتحرر اللسان وانطلاقه ليتكلم ويستهزء ويغتاب أكثر عدد ممكن من المسلمين.

لكن المسلم الحق هو من وفق لصيانة لسانه من الأقوال البذيئة والكلمات التي تسيء الى الآخرين وتستصغرهم.

فأعظم الناس حزماً من وفقه الله تعالى فوزن ألفاظه قبل أن يقولها، وفكر في عواقبها ونتائجها، فما كان من الكلام خيرا نطق به، وما كان شراً امسك عنه، واتقى الله في اموره كلها چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ[3].

فكم من كلمات استخلصها الشيطان الرجيم ليوبق بها دنيا العبد وآخرته وكان من ألفاظ شيطانية لعينة قضت على كثير من الحسنات والأعمال الصالحات وكم من كلمات من هذا القبيل أوقدت نار الفتنة بين المسلم وبين أعز الناس عليه، ليتحقق ما يريد الشيطان من الكره والبغظ والحقد الدفين بين أبناء الدين، وأنّ هذا الاستهزاء هو من أخلاق المنافقين وليس من أخلاق المؤمنين، إذ المؤمن معظم لربه ودينه ومحترم لإخوانه المسلمين مصدق بما اخبر به الله ورسوله، فهو حق عنده مقبول، لا تردد عنده في ذلك فهكذا المؤمن الحق الذي لا يستطيع الشيطان أن يغويه او يوقعه في شباكه اللعينة. اما المنافقون الذين أمنوا بألسنتهم وكفرت قلوبهم فهم أهل الاستهزاء والسخرية بالله وبالمؤمنين.

---

(1) سورة الهمزة، الآية (1).
(2) الجامع لأحكام القران، القرطبي/20: 181.
(3) سورة ق، الآية (7).

قال تعالى: چ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ چ[1].

والمنافقون اتباع الشياطين، إذا لقوا أهل الإيمان والتقى، قالوا أمنا ونحن معكم وعلى طريقكم، واذا خلوا الى شياطينهم من الانس الذين تمادوا معهم على الباطل في الباطن قالوا إنا معكم انما نحن مستهزءون) امنا استهزاء بهم وسخيرة منهم.

قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ[2].

فاخبر تعالى أنهم يسخرون من الذين أمنوا، يسخرون من دينهم، يسخرون من ايمانهم يسخرون من تمسكهم بشرع الله وايمانهم بما اخبر الله به وعندهم من عقاب الله.

قال تعالى: چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہچ[3].

فان المنافقين لما شاهدوا المؤمنين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم يصدقون أمر الله، ويبتعدون عن نهي الله، ويقفون عند حدود الله قالوا كما قال الله: (غر هؤلاء دينهم) يعني يقولون هؤلاء أمنوا بشيء لم يروه، وصدقوا بشيء لم يعاينوه غرهم دينهم، غرهم اسلامهم، وغرهم ايمانهم، هكذا حال المنافق.

اما المؤمن فكما قال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮬ چ[4].

يتضح من كل ما سبق أنّ الاستهزاء لا يصدر من قلب فيه إيمان؛ لأنّ حقيقة الاستهزاء التكذيب بالخبر وعدم التصديق به والعاقبة هي استهزاء الله تعالى بهم.

قال تعالى: چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى چ[5].

سخروا بالمتصدقين بالقليل الذين تصدقوا بقدر جهدهم، فسخر الله منهم؛ لأن سخريتهم بهم من باب احتقارهم واذلالهم.

وفي عهد نبينا ﷺ تكلم بعض ضعفاء الإيمان بكلام سيء عابوا فيه الرسول وأصحابه، فكفرهم الله بتلك المقولة. حيث أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر (ڤ) قال: (قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، ولا ارغب بطونا، ولا اكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم، فقال له رجل: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسولَ الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القران، قال ابن عمر فانا رايته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول(أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون)[6].

---

(1) سورة البقرة، الآيتان (14-15).
(2) سورة البقرة، الآية (212).
(3) سورة الأنفال، الآية (49)
(4) سورة البقرة، الآية (285).
(5) سورة التوبة، الآية (79).
(6) أسباب النزول، الإمام عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي ابو الفضل، (ت 911هـ)، تحقيق: حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1433هـ/216.

فهذه الحادثة سبب لنزول قوله چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڑ ڑ ک ک ک چ[1]

فحكم الله تعالى على المستهزئين بالإيمان، ثم حكم عليهم بالكفر بعد الإيمان بسبب استهزائهم بأعظم خلق الله سيدنا محمد ﷺ وبأصحابه الكرام فقد يجر الشيطان أتباعه إلى لجة الاستهزاء والسخرية حتى يوقعهم في المعصية من حيث لا يشعرون. وإذا جاء احدهم يرجو أن يتوب الى الله، لكن من يسخر بالإسلام والمسلمين وبالسنة وآدابها ويستنقصهم ويحتقرها، فذلاك البلاء العظيم.

فما على المسلم إلا أنْ يتقي ربه في المسلمين؛ لأنّ السخرية والاستهزاء تدل على النفاق والعياذ بالله، قال تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ[2].

وإذا وصل الاستهزاء إلى الإنتقاص من الإسلام والمسلمين بشكل عام وبرسول الله محمدﷺ بشكل خاص فإن سببه ضعف الإيمان وقلة الخوف من الرب الجليل، وعدم اليقين الصادق بالوعيد الشديد. فعن أبي هريرة ڤانه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب)[3].

لذلك فمن حفظ لسانه حفظ دينه، فإذا رأى المسلم مبتلى في دينه او بدنه، فلا يستجب للشيطان، وإنما يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، فالذي قدر له ما قدر قادر أن يجعلك مثله أو أقل منهن أن عابه بنقص في دينه، فليحذر المسلم من السخرية من الأخر، الواجب النصيحة والتوجيه.اما أنْ تجعل حديث مجالسك تتحدث عن سيئاته وعن أخطائه وعن أعماله السيئة فرحاً مبسوطا بذلك، فيوشك أنْ يعاقبه الله تعالى فيكون مثله. قال ﷺ: (من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله)[4]. وأن كان في خلقه، فالله تعالى قادر أنْ يحوله مثله، الحذر من السخرية لأنها نقص في الإيمان.

قال تعالى: چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ[5].

ويقول ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يكذبه، ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[6].

كل هذه الكلمات المضيئة تحذيرٌ للمسلم من انتقاص شأن أخيه فلا يجعله مضحكة له، لينبسط على عيبه والتحدث عن نقصه، وبالتالي فان المستهزئ الأول هو الشيطان اللعين الذي فرق بين الناس شيعاً وأحزاباً وغررهم فجعلهم يستهزئون ببعضهم يخالفون لأمر ربهم، أعاذنا الله تبارك وتعالى من كل سوء وهدانا سواء السبيل.

الحماية من الاستهزاء بالمسلمين:

---

(1) سورة التوبة، الآية (65).
(2) سورة المطففين، الآيتان(30-29).
(3) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2290 برقم 2988 باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار
(4) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 661 برقم 2505 باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم.
(5) سورة الإسراء، الآية(53).
(6) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 1986 برقم 2564 باب تحريم ظلم المسلم وخله واحتقاره.

إن اكبر سلاح يحمي الإنسان به نفسه عن نزغ الشيطان الذي يشعل الفتنة بين المسلمين (الاستهزاء بالمسلمين) هو أن يتقي الله ربه في كل شيء يتقي الله في الكلمة التي تخرج من لسانه كي لا يجرح بها غيره ولا يعيبه ولا ينقصه. ويتقي الله تعالى في النظرة الى من ابتلاه الله سبحانه وتعالى بأي حالة كانت، فرب نظرة سيئة لا تحمل خشية الله تعالى ولا الرأفة بعباده الضعفاء تقهر المبتلى وفي الحقيقة أن نظرة الاحتقار هذه أزالت حسناته وتبتت سيئاته لأنه لم يراعي فيها حق الله تعالى وحق العباد؛لأن إظهار الشماتة للمسلم دليل ضعف إيمان الشامت وضعف تقواه تجاه الخالق العظيم.

أن تقوى الله ومخافته تطهر القلب من الأرذال وتحمي النفس من الأحقاد والأضغان.

وبتقوى الله تبارك وتعالى يرضى الرب ويسخط الشيطان، ويتألم المؤمنون على قلب واحد ومحبة ثابتة لا تفرقهم الخطوب ولا تغلبهم الذنوب. وبتقوى الله تصفو القلوب والأرواح وتزل الهموم عن جميع المسلمين.

وتقوى الله تجعل من المؤمن بعيداً معرضاً عن المستهزئين فهو مع المتقين والمستهزئ مع أتباع الشياطين نسال الله العافية.

المطلب الثاني: التناجي بالإثم:

التناجي في اللغة من النجو وهو: (إسرار الحديث، وناجيته أي: سررته واصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصة. أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك)[1] و(تناجوا بينهم ونجوى، وهم نجوى، وهو نجى فلان، مناجيه من دون أصحابه)[2]فالنجوى التكتم في الكلام، سواء كان بين اثنين أو جماعه، والتي من الشيطان ما كان فيها تآمر على حق أو إضرار بمسلم، أو إدخال للشك في نفسه.

فبعض الناس في مجلس يتكلم مع صاحبه والثالث جالس بجانبه، ويسر له بالقول، فماذا سيحصل للثالث مع وجود وساوس الشيطان التي تدفع الى سوء الظن والتفكير ابعد مما يتصور حتى يقول الثالث: لا شك أن هذا-أي المناجي-يتكلم عني او كذا.

قال ابن كثير: (النجوى هي المسار حتى يتوهم مؤمن بها سوء)[3] فهي صفة غير محمودة يسلكها الشيطان كهدف لخلق جو مليء بالشكوك والأحقاد والضغائن، للتفريق بين المؤمنين وايجاد المنافذ والثغور بين الناس بشكل عام وبين المسلمين بشكل خاص.

لذلك أدَّبَ اللهُ تعالى أُمَّةَ الإسلام حرصاً على بقاء أواصر المحبة بين المسلمين. قال تعالى: چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ[4].

(1) المفردات في غريب القران/الراغب الأصفهاني/792.
(2) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ) دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م/1: 62.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/4: 325.
(4) سورة المجادلة، الآية (9).

أي: (كما يتناجى به الجهلة من كفرة أهل الكتاب ومن سايرهم على ضلالهم من المنافقين)[1].

والتناجي بالبر والتقوى (يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول)[2]وهذه هي الآداب الإسلامية العالية التي أمرنا بها رسول الله ﷺ فعن صفوان ابن محرز[3]قال (كنت اخذ بيد عمر اذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويسره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا أقرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا واني اغفر لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين)[4]والسبب كما علمنا في كل حدث هو الشيطان الرجيم الذي لا يترك المسلمين بأمان، لذلك بين الرب الكريم هذه الحقيقة قائلا: **چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈچ**[5].

فالنجوى(تصدر عن المتناجي بسبب تسويل الشيطان وتزينه، بضارهم شيئا الا بإذن الله)[6].

ولقد قال حضرة الرسول ﷺ: (اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه)[7].

فالمؤمن يعمل هذه الآداب مطبقا شرع الله تعالى، والمنافق يخالفها لأجل أنْ يحزن المؤمنون فيقولون أن هؤلاء أرادوا بنا شراً أو ما شابهه، فإنّ أعداء المؤمنين من المنافقين والكافرين يحرصون دائما على ما يحزنهم ويسوءهم؛ لأنّ هذا هو ما يريده الشيطان من أعداء الله تعالى أي: يريد أنْ يحزن المؤمنين على كل حال، به وبأوليائه. قال تعالى: **چ ئا ئا ئە ئە ئو ئوئۇچ**[8].

فمن توكل على الله تعالى واعتمد عليه، فانه لا يضره أحد، كما قال رسول الله ﷺ لابن عباس ڤ: (واعلم أنّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك)[9].

---

(1) تفسير القران العظيم، ابن كثير/4: 325.

(2) تفسير البيضاوي، البيضاوي 5: 311.

(3) صفوان بن محرز المازني من المتجردين لله بالعبادة والباذلين فيه النفس وما ملط من حطام هذه الفانية، وكان شقة وله فضل وورع، اتخذ لنفسه سربا يبكي فيه عامة يومه ويصل فيه عامة ليله، مات في ولاية عبد الله بن مروان، ينظر: مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي، تحقيق:م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/1959: 90، وينظر الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهدي، دار صادر، بيروت/7: 147.

(4) مسند احمد بن حنبل، الإمام احمد بن حنبل/2: 74.

(5) سورة المجادلة، الآية (10).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/4: 325.

(7) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 1718 برقم 2184 كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه.

(8) سورة المجادلة، الآية (10)

(9) سنن الترمذي، الترمذي/4: 667 برقم 2516.

فالمنـافقون يتنـاجون فيمـا بيـنهم لإحـزان المـؤمنين، والمؤمنـون يخـالفون الشـيطان الملعون ويطيعون أمر الرب الجليل ليفوزوا بـالأجر الجزيل والرضـا والنظر الجميل علـى مسـتوى الـدين، وعلـى مسـتوى الـدنيا فالمتنـاجون مختلفـون ومتزعزعـون ومتباغضـون والمؤمنون لا تهزهم الشكوك التي يضعها الشيطان ولا تحركهم الضغائن؛ لأنهم قد آمنوا أن كل شيء بأمر الله تعالى وتوكلوا عليه فنعم المتوكلون.

الحماية من فتنة التناجي بالإثم:

أولاً: الالتزام بما أمرنـا بـه الله سبحانه وتعالى فـي كتابـه العزيز ومـا أمرنـا بـه رسول الله الكريم ﷺ من عدم التنـاجي فـي مجلس الثلاثـة فالتقيد بهذه الأوامر يجنـب القلـب فتنـة التناجي بين الاثنين دون ثالث.
ثانيا: مصاحبة أهل الإيمـان والتقوى؛ لأنّ مصـاحبة المؤمن للمؤمنين تزيـدهم قوة ورفعـة وتمنع الشيطان من تحقيق مبتغاه.
ثالثا: الابتعاد عن مصاحبة ومرافقة المنافقين الذين يأتمرون بـأمر الشيطان وحده، فهؤلاء لا يزرعـون بـذرة الشـكوك فـي القلـوب الضـعيفة ويبثـون الضـغينة بـين الاخـوة والأصدقاء، لذلك فان الابتعاد عن صـحبتهم سلامة للقلب من شرورهم وإيقاظ للهمم التي نامت عند مرافقتـه ومن الأفضـل أن يقتـرن المؤمن بـالمؤمنين لا بالمنـافقين، فكل قرين بالمقارن يقتدي.
رابعا: التوكل على الله وحده. فالشيطان لا يضـر المؤمنين بـالنجوى أكثر من أن يحـزنهم فإذا توكلوا على الله حقا بأن استفرغوا وسعهم في التجرد من كيد الشياطين، واستعانوا بالله تعالى على تيسير ذلك لهم فان الله يحفظهم من التناجي ومن كيد الشيطان الملعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.